

أ.د حسين تروش

1- مفهوم المنهج:

كلمة "المنهج" عبارة عن مصدر مشتق من الفعل الثلاثي: نهج، والجمع مناهيج، ومناهج، ومعنى الفعل "نهج": اتبع، أو سلك، و"المنهج": يعرف على أنه الطريق الواضح البين القويم، وتتضمن أصول لفظة «المنهج» الإسراع في السير في الطريق لوضوحه، أو في إنجاز العمل لوضوح طريقته، ويأتي أصل هذه الألفاظ لغةً من الجذر نَهَجَ ونَهَجَ، ونهج الطريق نهوجًا بمعنى وضح واستبان، وصار نهجًا واضحًا بيّنًا، ونَهَجَته وأنهجته أوضحته، وأيضًا سلكته. الطرق الناهجة هي الطرق الواضحة. النهج والمنهج: الطريق المستقيم، والمنهاج: الطريق المستمر.

وبالنسبة للفظه "المنهاج" المشتقة أيضًا من الفعل "نهج"؛ فهي تعني خطة مُعدة بشكل مُسبق، ولقد جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم في سورة المائدة الآية رقم (48): "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا"

وفي حديث ابن عباس، رضي الله عنه: «لم يمُت رسول الله ﷺ حتى ترككم على طرقٍ ناهجة.» وقال يزيد بن الخَدَّاق العبدي:

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى تُعدي

تُعدي معناها أن تُعِين وتُقوي، أما «أنهجت أو أنهجت» فتعني الاتضاح، وشق الطريق الواضح: اتخذه وسلكه.

واختصارا فإن «المنهج» في اللغة العربية هو الطريق الواضح المستقيم، الذي يفرض بصحيح السير فيه إلى غاية مقصودة، بسهولة ويسر. ومن هذا الأصل جرى استعمال لفظ المنهج، لتعني بوجه عام «وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة».

وفي المعاجم المعاصرة تُوضَع لفظة منهج كمقابل للفظه Method في الإنجليزية، وmethode في الفرنسية، وهي تعني الطريقة والمنهج، وتعود أصولها إلى الكلمة الإغريقية

μϵθ0δ05، وهي كلمة يستعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحياناً كثيرة بمعنى بحث، والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق، أو المنهج المؤدي إلى الغرض المطلوب خلال المصاعب والعقبات.

يقول عباس الجراري في كتابه " خطاب المنهج " إن المنهج أبعد من هذا هو منظومة متكاملة تبدأ بالوعي و الرؤيا المشكلتين لروح المنهج و كنهه اللامرئي"

وقد باتت عبارة «منهج البحث» تشير إلى الاستعمال الأكثر شيوعاً للفظ المنهج في سياق اللغة التداولية المعاصرة في خطابها المعرفي، حيث يفيد «عموم الطريقة، وتتولد منه الإجراءات والأدوات، وتتعلق به الغايات أو المقاصد والقيم الحاكمة»

واصطلاح "المنهج العلمي": يعني طريقة يمكن من خلالها الكشف عن الحقائق ووضع البراهين، و"مناهج البحث": تعني مجموعة البرامج والأساليب والطرق المستخدمة في عملية البحث في مختلف القضايا "

«المنهج» كمصطلح نقدي يعني: " وسيلة المعرفة، وطريقة الخروج بالنتائج الفعلية من الموضوع المطروح للدراسة، والطريقة المتبعة في دراسة موضوع ما للتوصل إلى قانون أو نتائج أو محصلة عامة، وهو أيضاً فن ترتيب الأفكار ترتيباً دقيقاً، بحيث تؤدي إلى الكشف عن حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة".